

نظر

في اخصّ العاديات المكتشفة آخرًا في سوربة

للاب لوبس جلابرت اليسوعي (تتمّة)

٢ عاديات يونانية رومانية

العاديات اليونانية المكتشفة في سوربة اوفر عددًا من العاديات الفينيقية ألا أنّ



اسرارها عريضة ورموزها خفية لاسيما ما يختص بالديانات الشائعة في سورية فإن الآلهة المبردة في بلادنا قبل دخول اليونان تراها تتزيًا بدهم بازياء يونانية وتبرز في صور جديدة بجث يصب تعريفها ويان خواصها. ألا أن الاثريين واهل البحث لا يزالون في كل يوم يعطون عنها استارها الحاجة لها. وهالك ما استفدنا من ذلك في بحر السنة النصرية

كان حضرة الاب هنري لامنس وقف في مدينة حمص على اثر جميل من عهد الرومان يثل اربعة اشخاص (راجع الشكل ص ٢٠٨) مع اسماء اصحابها باليونانية ثلاثة منها معروفة وهي اسماء الآلهة بالوس او البعل (Bḗλος) ويريولوس او يربعل (Ἰαρέβωλος) والجيولوس او عجبل (Ἰαγλβωλος). امّا الاسم الرابع فكان في كسر من الحجر لم يبق منه الا ثلاثة احرف وهي سام (CEM) فأعمل حضرة الاب سبستيان رتقال فكرته في هذا الاسم حتى انجلت له حقيقته (١) وعلى رأيه أن هذا احد اعلام الإلهة اثينة (Ἄθηνᾱ) او مينرفة التي كانت تعرف في بعض المحلات باسم سيميا (ΣΙΜΙ او ΣΕΜΕ او ΣΕΜΕΑ) كما اثبت ذلك العلامة پرديزه (M^r Perdrizet) في المجلة الاثرية (R A, 1898, 1^{er}, 39) فاستدل الاب رتقال على أن عبادة هذه الإلهة كانت شائعة بين حمص وحماة. وهو امر قريب من الصواب سيبيته حضرة الاب بمقالة مطولة لافي بيان من الشأن الخطير لتاريخ الديانة في سورية أيام اليونان

ومما اكتشف ايضا في السنة الماضية من العاديات اليونانية اثر آخر اقرب الى زماننا من الاثر السابق لم يعرف حتى الآن اين وجد. وفي هذا الاثر صورة إله غريب الشكل زاه ممتطيا جوادا ولايسا لبس اهل آسية (٢). فالاثري الشهير موسيو هوزي (Heuzey) بعد نظر مدقق في هذه الصورة ومقابلتها مع الصور المعروفة قبله استنتج أنها من الصور الشمسية التي اتخذها الشرقيون لعبادة نيترا الاعظم كما فعل اليونان الذين عبدوا الشمس تحت صورة الاله هاليوس (Ἡλῖος). ومن العاديات التي تشبه هذه الصورة اثر اكتشف سابقا في قرية الفرزل من البقاع

(١) راجع المجلة الاثرية (R A. 1902, 1 p. 387 - 392) ومجموع ابحاث الاكاديمية
C R. A. 1902, p. 235-237
(٢) Comptes - rendus de l'Académie 1902, p. 190-192

ومع الصورة التي نحن في صدها كتابةً فسرّها المسيو هوزي على هذا النمط :
 « قد اقام مزنباس ومرقس ابنه هذا النصب تذكّاراً للاله جنّياس (Γηννας)
 الاله الوطني في شهر دستروس في سنة ٥٠٧ »

وهذا التاريخ يوافق شهر آذار من سنة ٢٣٤ لصور. ومن المحتمل ان يكون التاريخ
 تاريخ الاسكندر فتوافق السنة ٥٠٧ لسنة ١٧٥ لليونان

وقد خالف المسيو كلرمون غانو (١) هذا الشرح في بعض دقائقه وزعم انّ جنّياس
 ليس بدلاً من « الاله » بل مضافاً اليه فيكون المعنى : قد اقام . . . لاله (رجل معروف
 باسم) جنّياس » وعليه لا يكون جنّياس اسم اله بل اسم رجل انتسب الى اله مجهول .
 وقد اتى المسيو كلرمون غانو ببعض كتابات تؤيد قوله منها (Θεός Ἀἰῶνος) اي اله (رجل
 يستى) اوموس و (Θεός Οὐρανίας) و (Θεός Ἀμέρου) اي اله اواسياثيس واله
 اميروس . ألا انّ هذا الرأي ليس بقول فصل والعلماء لا يزالون في ريب عن صحّة تفسير
 المسيو كلرمون غانو لأنّ الامثال التي عرضها مُشَبَّه بها وقد جاء الاول منها على صفة
 بدل في بعض الكتابات (٢) ولعلّ الزمان يكشف اللثام عن هذا المعنى فنعرف ان
 كان جنّياس علماً لبعض الالهة الساميين كما رجّح المسيو هوزي او اسم رجل بعينه
 كما ظنّ المسيو كلرمون غانو وهو مع ذلك لم يقطع بحكمه

٣ عاديات بادية الشام

بادية الشام غنيّة بالكتابات القديمة ولا يزال منها شي . كثير مطموراً في اطلال
 تلك النواحي . ومتمنّ وقفوا النفس في استخلاص هذه الآثار العلامّة الشهير المسيو دوسو
 (M^r Dussaud) الذي سبق المشرق (٤ : ٣٢٩) وعرف كثيراً من اكتشافاته (٣) .
 وقد عاد ثلاثة الى تلك الجهات فسافر من دمشق في آذار من سنة ١٩٠١ وطاف
 بادية الشام ميّماً الجنوب فاجتاز بلاد اللجا من مسميّة الى نجران بيلة الى غربيّ
 الطريق الرومانيّة الجارية من دمشق الى بصرى . ولم يتوقّف المسيو دوسو طويلاً في اللجا

(١) راجع مجموعته R A O., V. p. 154-163

(٢) راجع كتابات العلامّة وادنتون (W. 2393)

(٣) راجع ايضاً تأليفه . R. Dussaud : Voyage au Sufa. = Id. : Etudes sur les Nosairis. = Id. : Voyage en Syrie.

وكان سبقه إليه غيره من العلماء كوادنغتون ودي فوكويه وإيڠغ (Rev. Ewing) فقلوا كتاباته لكنه أسرع الى جبل الدروز سائراً على طريق سليم والقنوات وعتيل والسوداء والرها وحران وصلخد وعرمان وجمع في مسيره عدداً وافراً من المخطوطات فضلاً عما استفاد من الرسوم الجغرافية واحوال السكّان في تلك الانحاء. ثم توجه الى الشرق ودخل الحرة فاقى فيها من الكتابات ما جاوز آماله لولا اضطرته اسباب عرضت له الى العود السريع الى دمشق قبل ان يتم عمله. ولم تدم رحلته هذه الا ستة اسابيع وكانت مع ذلك كثيرة العوائد واسعة الجدوى اذ انه عاد من بلاد الصفا ومعه ٩٠٠ كتابة جديدة بلغات شتى. اكثرها باللغة الصفوية التي لم يفك العلماء اسرارها الا منذ زمن قليل (راجع جدول حروفها في المشرق ٤: ٣٢٩). وقد لقي مع هذه الكتابات التصاور عينها التي سبق وصفها هناك وهي تدل على تنقل قبائل العرب في تلك الاقطار وتعرف كثيراً من احوالهم المجهولة

ومن هذه الكتابات ما خط باللغة النبطية يبلغ عددها ست عشرة ومنها باليونانية وباللاتينية (١) عددها ١٦٧ ومنها اخيراً ٣٤ كتابة عربية. وهذه الكتابات لم ينشر منها السيودوسو إلا النذر القليل (راجع المشرق ٦: ٩٣) وأما شرح فقط آخر أخبار رحلته وما وجده من الكنوز العلمية اجمالاً (٢) فاذا ما ابرز مكتشفاته أفدنا القراء عن مضمونها

ومأ يبشرنا به السيودوسو في معرض رحلته فوائد عديدة في تعريف جغرافية تلك الجهات وفتح الانباط لاقصى جنوب حوران على عهد اليونان والرومان وفي تخطيط السكك الرومانية وفي الحصون المشيدة على اطراف بلاد العرب المحولة بعد ذلك الى اديار على عهد ملوك الروم وكذلك وعد القراء بأنه يبين لهم بالبراهين القاطعة اشتقاق الخط العربي المعروف بالكوفي من الخط النبطي وفي عزمه ان يختم ذلك

(١) لم ينشر السيودوسو من هذه الكتابات اللاتينية إلا كتابة واحدة وليست هي كما يظن بمجولة لأنها نشرت سنة ١٨٩٦ في مجلة «اصداء سيده فرنسا»

(٢) راجع مقاله في المكتب العلمي الفرنسي C R A., 1902, p. 251-264 = Rapport sur une Mission dans le désert de Syrie par René Dussaud.

ببحث أثري عن جامع بني أمية في دمشق ونحن نتمنى ان يطلعنا قريباً عن كل هذه الدفائن الثمينة

وكنّا قبل ختام هذه المقالة نودّ ان نفيد القراء علماء عن اكتشافات ارباب البعثة الالمانية الذين تولّوا الحفر في بعلبك واعدوا الى هذه الآثار قسماً من رونقها القديم ولكن توقّعنا عن ذلك ليكون الفضل السابق في نشرها لاصحابها فاذا ما نُشرت اسرعتا الى تدوين خلاصتها

فترى من هذا النظر العمومي أنّ بلادنا ميدان تجري فيه العلماء كجياذ يتسابقون باكتشافاتهم الى ذروة المجد ويسرّنا ان نرى مواطنينا ينهجون ايضاً نهجهم ليجاروهم في هذا السباق الجليل

الدليلُ المبين

في أئمة اللغة من الاقدمين والمحدثين

لمحضره الفلويّ النقاد والكتاب العالم والباحث المتفتّن الاب انتاس الكرملي

ادرج حضرة الاستاذ الفاضل سعيد افندي الشرتوني مقالة في مجلّة المقتطف ترجمها « الدقائق العربيّة » (المقتطف ٢٥: ١٠٥ الخ) واستشهد لتأييد بعض تلك الدقائق بكلام بعض المولدين والمحدثين وافاد بها كثيرين . ثم سأل على اثر ذلك احد قراء تلك المجلّة (٢٥: ٢٦٨) سواءً لم يُجب عليه احدٌ الى الآن وهو هذا ندرجه بنصهِ الحرفيّ ليطلع القارئ عليه . قال :

« اطّلت على ما كتبه الاستاذ الشرتوني في الدقائق العربية وكنتُ كلّما قرأتُ دقيقة منها ورأيت شواهدا اقول في نفسي ترى هل يجوز ان نأخذ مأخذ بعض الكتاب النابغين من المحدثين ونحذو حذومهم في ما خالفوا به المتقدمين ؟ - وان كان ذلك غير جائز ما دام الكتاب منهم في قيد الحياة ولا اذا مرّ عليه قرنٌ او قرنان فكيف هي السنون الشرعيّة التي يجب ان تمرّ حتّى يصير قول الكتاب حجّةً يؤخذ بها كقول الاشعريّ مثلاً في « عوض عن حرف » او حتّى يصير كلام من كان مثل الجبريتيّ حجّةً مثل كلام ابن الاثير من حيث اللغة . وفي اطرح هذا السؤال على حضرة الاستاذ الشرتوني ومن حذا حذوه من علماء اللغة عسى ان يتوسّعوا فيه ويدلّونا على الحدّ